مرويات محمد بن عائذ الدمشقي في تاريخ دمشق

(*)

أ.م.د.محمد علي صالح

ملخص البحث

يتناول البحث مرويات محمد بن عائذ الدمشقي في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر فقد خص ابن عساكر السيرة باهتمام بالغ وتأتي أهمية البحث كون ابن عساكر نقل عن العديد ممن الف في السير والمغازي ،ومنهم محمد بن عائذ الذي الف كتاب المغازي الذي لم يصل الينا ،وفيه الكثير من الروايات التي تفرد بها عن غيره ،كما يعطي البحث صورة عن مؤلفات الشاميين وروايتهم للسيرة النبوية.

ABSTRACT

Narratads of Mohamed Ibn Aith in history of Damascus

The book of Damascus city history considered, as a scintific encyclopeadia about syria regein, the first and second volums delt with history of the prophet era also the islamic conguer to syria Ibn_ Assaqer in his book depended on many of soures that from them . Mohamed ibn Aith AL_DimashQi author of invasions, who

(*) أستاذ مساعد في قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

considered syrian historian wrot about prophet biography (kitabu AL Magazi) , that it has not arrived to us until now. Ibn Aith does not different on other about his work about prophet era and the orthodox caliphat in the method , however, he kept to us the beginning of the islamic invasiong to syria sinces the prophet era until completed the invasion in Omer ibn AL _Khatab regime .

المقدمة

يعد كتاب تاريخ دمشق موسوعة تاريخية علمية لمدينة دمشق وقد خصص ابن عساكر العصر السيرة النبوية الجزء الأول والثاني من كتابة وكذلك اهتم بالعصر الراشدي إذ ترجم للرسول(ﷺ) وعلاقته ببلاد الشام والسرايا والغزوات التي قصدت أطراف الشام في عصر الرسالة وبواكير الفتح الإسلامي حتى اكتمال الفتح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

وقد اعتمد ابن عساكر في تدوين هذه الحقبة التاريخية على مصادر متنوعة من المؤلفات فنقل عن كتب الحديث النبوي الشريف ومن كتب التاريخ والسير والمغازي فلا تكاد تخلوا صفحة من الجزأين الأول والثاني من إشارة إلى كتب السير والمغازي كعروة بن الزبير ومحمد بن إسحاق والواقدي وابن سعد وغيرهم .

ومن الذين اعتمد عليهم ابن عساكر صاحب المغازي محمد بن عائذ الدمشقي الذي يتناوله هذا البحث وتأتي أهمية البحث ان ابن عساكر حفظ لنا روايات لابن عائذ لم ترد عند غيرة من المؤرخين إذ لم تصل إلينا مغازي محمد بن عائذ وأي مؤلف آخر من مؤلفاته التاريخية من ناحية ومن ناحية أخرى يعكس البحث اهتمام مؤرخي الشام بعصر الرسالة وتاريخ السيرة النبوية من خلال منظور شامي لروايات السير والمغازي جاءت عن أحفاد الصحابة الذين كان على عاتقهم تحرير بلاد الشام .

وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث تناول الأول ترجمة ابن عائذ والمبحث الثاني دراسة مروياته من خلال دراسة سنده وشيوخه والرجوع إلى كتب الجرح والتعديل التي تبين مكانتهم وأقوال العلماء فيهم أما المبحث الثالث فخصص للمضمون التاريخي لروايات محمد بن عائذ وإيراد بعضها حسب التسلسل التاريخي كما تم إيراد العديد من الروايات التاريخية كنماذج تبين اهتمام محمد بن عائذ بتاريخ السير والمغازي النبوية وكونه مؤرخا لا يقل شأن عن غيره من المؤرخين للسيرة النبوية.

المبحث الأول

ترجمة محمد بن عائذ

اسمه

هو محمد بن عائذ بن عبد الرحمن بن عبدالله ويقال بن عائذ بن احمد أبو عبد الله القرشي الدمشقي الكاتب[١] ولد سنة ١٥٠ هـ[٢].

روى عن مجموعة من العلماء مثل الوليد بن مسلم والهيثم بن حميد ويحيى بن حمزة وإسماعيل بن عياش وعطاف بن خالد ومحمد بن عمر الواقدي ومحمد بن شعيب بن شابور وقد روى عنه الكثير من العلماء منهم احمد بن الحواري ومحمود بن خالد وأبو عبد الملك البسري وأبو زرعه الدمشقي ويعقوب بن سفيان[٣].

أما عن مكانة محمد بن عائذ لدى علماء الجرح والتعديل فهي عند بعضهم ثقة وعند البعض الأخر صدوق[٤] ومن الذين وصفوه بقولهم ثقة ابن حبان[٥] وابن معين وصالح جزرة[٦].

ونقل ابن عساكر عن يحيى بن معين قوله فيه الكاتب الثقة وقول أبو زرعه بأنة كان من أهل الفتوى بدمشق[٧].

واما من وصفوه بالصدق فأبرزهم أمير المؤمنين في الحديث الحافظ بن حجر العسقلاني[٨]. ونقل ابن أبي حاتم وابن حجر العسقلاني قولا أخر لأبي زرعه وصفه بالصدوق "سمعت أبا زرعه يقول: سألت دحيما عن محمد بن عائذ فقال صدوق"[٩].

ورغم ما عرف به ابن عائذ من الثقة والصدق عند أعمدة الجرح والتعديل إلا انه اتهم بالقول بالقدر وهذا الاتهام الذي نقلة ابن عساكر والذهبي وابن حجر العسقلاني يدور حول رجل واحد وهو صالح بن محمد الحافظ المعروف (جزرة) رغم توثيقه له حين قال: (محمد بن عائذ دمشقي ثقة إلا أنه قدري)[١٠].

وترك ابن عائذ عدة مؤلفات أهمها كتاب المغازي [١١] (والذي لم يصل الينا) وذكر ابن عساكر مؤلفان لابن عائذ هما كتاب الفتوح والصوائف[١٢] واختلف المؤرخون في تاريخ وفاة محمد بن عائذ إلا إن سنة ثلاث وثلاثين ومائتين هي الأقرب للقبول بسبب اتفاق ابن عساكر وابن حجر العسقلاني على هذا التاريخ[١٣] فقد ذكر ابن حجر في التهذيب أن ابن عائذ توفي سنة أربع وثلاثين[١٤] وقال في التقريب أنه توفي عن ثلاث وثمانين سنة فهو يوافق مولده الذي كان سنة١٥٠ هـ وتقريب التهذيب ألفه ابن حجر بعد تهذيب التهذيب بعد أن استدرك بعض الأمور التي فاتته في التهذيب.

المبحث الثاني

شيوخه

يعتبر الوليد بن مسلم ابرز شيوخ محمد بن عائذ إذ كانت أغلب رواياته في السيرة النبوية قد جاءت عن طريق الوليد الذي يعد من المحدثين الثقاة بل وثقه أغلب علماء الجرح والتعديل رغم ما اتهم به من التدليس والتسوية[١٥]، ونقل الذهبي أقوال علماء الجرح والتعديل التي تدل على علو مكانة الوليد بن مسلم العلمية بين علماء الشام إذ قال الإمام احمد عنه ((ما رأيت في الشاميين أعقل منه)) وقول علي بن المديني شيخ البخاري ((ما رأيت في الشاميين مثله))[١٦].

ولقد اخرج ابن عائذ الكثير من الروايات عن طريق الوليد بن مسلم بسنده عن عبدالله بن لهيعه[١٧] عن أبي الأسود[١٨] عن عروة بن الزبير إذ أخذ هذا السند النسبة الأكبر من روايات محمد بن عائذ عن شيخه الوليد بن مسلم عن تاريخ عصر الرسالة، كما نقل محمد بن عائذ الكثير من الروايات عن الوليد بن مسلم بسنده عن شيوخه مثل الليث بن عقيل ويونس بن يزيد عن إمام المغازي الزهري، والذي يعد من اقوى أسانيد محمد بن عائذ من حيث الصحة إذا أريد تطبيق شروط المحدثين على روايات السير والمغازي لمؤرخنا محمد ابن عائذ.

وجاءت روايات أخرى أخرجها محمد بن عائذ عن شيخه الوليد بن مسلم عن طرق أخرى من أبرزها عن العطاف بن خالد المخزومي[١٩] الذي وثقة الإمام احمد بن حنبل وابن معين ألا أن ابن حبان قال ((لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما يوافق الثقات)) [٢٠].

ومن الطرق الأخرى التي جاءت عن الوليد بن مسلم فقد اخرج محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عيسى بن موسى الذي وصف بالصدوق[٢١] عن برد بن سليمان[٢٢].

وبهذا يمكن ملاحظة أن أسانيد محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم عن شيوخه أنها حسنة الإسناد إلا أن في بعض الروايات انقطاع وتدليس من خلال متابعة تلك الأسانيد فقد اخرج ابن

عساكر بسنده عن محمد بن عائذ: ((فحدثني الوليد قال: حدثني أبو سليمان عبد الرحمن بن سليمان[٢٣] عن من حدثه من شيوخه عن رجل من أصحاب الرسول ﷺ من الأشعريين الحديث))[٢٤] وكذلك ما أخرجه ابن عائذ عن الوليد ((اخبرني الوليد بن مسلم قال حدثنا صاحب لنا عن عبد الله بن مسلم أنه حدثه .....)) [٢٥] وهناك طرق أخرى عديدة أخرج محمد بن عائذ روايات للوليد بن مسلم عن غير الذين ذكروا[٢٦].

ويعد محمد بن شعيب بن شابور الأموي (مولاهم) الشيخ الثاني من حيث عدد الروايات لمحمد بن عائذ التي أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق إذ وثق محمد بن شعيب العديد من علماء الجرح والتعديل[٢٧] وقد اخرج ابن عساكر في تاريخه روايتان لمحمد بن عائذ عن طريق محمد بن شعيب بن شابور حول غزوة تبوك عن عثمان بن عطاء[٢٨] الخرساني عن أبيه [٢٩] وكذلك اخرج بن عساكر العديد من الروايات لمحمد بن عائذ من طرق أخرى من أهمها رواية محمد بن شهاب الزهري حول غزوة تبوك والتي نقلها بن عائذ من طريق شيخه محمد بن الوليد الموقري[٣٠] ولابن عائذ روايات أخرى أشترك مع شيخه الوليد بن مسلم في الشيوخ من أهمهم المؤرخ الكبير حجة المغازي محمد بن عمر الواقدي[٣١] والعطاف بن خالد المخزومي[٣٢].

ومن ابرز الرواة الذين نقلوا روايات محمد بن عائذ التي حفظها ابن عساكر في تاريخيه هو أبو عبد الملك احمد بن إبراهيم بن بسر القرشي الذي يمكن القول أن اغلب الروايات جاءت عن طريقه[٣٣].

المبحث الثالث

المضمون التاريخي لروايات محمد بن عائذ

لم يختلف ابن عائذ عن غيره من كتاب السير والمغازي بكونه اعتمد على الإسناد خلال تدوينه للسير والمغازي ومن خلال الدراسة يبدو أن محمد بن عائذ قد ألف كتابا ذو قيمة تاريخيه كبيرة لا يقل عن المؤلفات الأخرى كمغازي عروة بن الزبير ومحمد بن إسحاق والواقدي ومحمد بن سعد حيث شملت رواياته عصر الرسالة في العهد المكي والعهد المدني للدعوة الإسلامية وعلى الرغم من ان اغلب الروايات التي نقلها عنه وحفظها ابن عساكر في تاريخه قد نقلت أشهر الغزوات والسرايا التي خرجت في عهد النبي ﷺ إلى جنوب الشام مثل معركة مؤتة وذات السلاسل وغزوة تبوك ومن المعروف أن كتب المغازي تركز على الفترة المدنية لعصر الرسالة إلا أننا نجد بعض الروايات التاريخية التي دونها ابن عائذ عالجت الكثير من الأحداث خلال العهد المكي.

نقل ابن عساكر بسنده عن محمد بن عائذ رواية عثمان بن أبي العاتكة لمولد الرسول الكريم (ﷺ) وبعض ما رافق الولادة الشريفة من إرهاصات وعلامات للنبوة[٣٤] ونقل كذلك رواية عن أسرة النبي (ﷺ) وأن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد قد ولدت للنبي (ﷺ) أبنائه وبناته كما نقل رواية طويلة جدا تبين كيفية بداية الوحي وذهاب ام المؤمنين خديجة إلى ورقة بن نوفل وتضنمت الرواية بعض التفاصيل عن ورقة بن نوفل وزيد بن عمر بن نفيل وعداس مولى عتبة بن ربيعة[٣٥].

ومن أهم روايات العهد المكي التي أخرجها محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم بسنده عن جابر بن عبدالله حول بيعة العقبة الثانية وأورد فيه تفاصيل عن عدد المشاركين فيها من الأنصار مؤكدا حضور العباس بن عبد المطلب لبيعة العقبة الثانية مستوثقا للرسول(ﷺ) وتبين رواية

محمد بن عائذ شروط البيعة حين طلب الأنصار من الرسول(ﷺ) أن يشترط ما يشاء فقال "اطلب لربي فتعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأما الذي أسأل لنفسي فتمنعوني ما تمنعون منه أموالكم وأنفسكم قالوا: فما لنا إذ فعلنا ذلك قال :الجنة ." [٣٦].

كما نقل ابن عساكر روايات أخرى من عند ابن عائذ تبين أن مغازي محمد بن عائذ قد غطت جزءا كبيرا من أحداث العهد المكي مما يؤكد أن مغازيه لا تختلف عن كتب السيرة النبوية ألأخرى التي اهتمت بجميع أحداث عصر الرسالة من إسلام الصحابة إذ اخرج بن عائذ قصة إسلام الصحابي الجليل بلال بن رباح (ﷺ) مفصلة[٣٧] وإسلام أبو ذر الغفاري (ﷺ) وأخرج ابن عساكر رواية عن محمد بن عائذ تبين أحوال العالم في عصر الرسالة حين راهن أبو بكر الصديق(ﷺ) بعض مشركي قريش لنتيجة الصراع بين أهل الكتاب البيزنطيين والفرس المشركين[٣٨].

أما عن روايات محمد بن عائذ عن العهد المدني التي أخرجها ابن عساكر في تاريخه نلاحظ أنها من حيث العدد أكثر من روايات العهد المكي وذلك لان محمد بن عائذ قد أهتم بمغازي وسرايا الرسول ﷺ سيما وقد ألف ابن عائذ كتابه الذي عرف (بالمغازي)، فضلاً عن أن روايات العهد المدني أكثر عددا وتفصيلا من روايات العهد المكي للدعوة الإسلامية فقد شملت روايات محمد بن عائذ الكثير من الغزوات إذ يصل الأمر إلى أنه لا توجد أي غزوة من غزوات الرسول ﷺ إلا وقد اخرج ابن عساكر رواية من طريق ابن عائذ تعطي تفاصيل عن تلك الغزوة كغيره من كتاب السير والمغازي كالواقدي وابن سعد.

جل روايات محمد بن عائذ التي نقلها ابن عساكر تناولت الغزوات والسرايا التي توجهت إلى بلاد الشام وشمال الجزيرة العربية مما يؤكد اهتمام مؤرخي بلاد الشام بتاريخ بلادهم في عصر الرسالة إذ حفظ مؤرخو بلاد الشام المرويات التاريخية التي اهتمت بفتح الشام وذلك لان

العديد من الصحابة والتابعين قد سكنوا الشام وكذلك تبين علو كعب مدرسة الشام بالسيرة النبوية والتي نافست مدرسة المدينة المنورة ومدرسة العراق .

بدأ محمد بن عائذ رواياته عن العهد المدني برواية عن الوليد بن مسلم تؤرخ وصول الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة قال: ((قدم رسول الله المدينة يوم الاثنين لثني عشر ليلة خلت من ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين))[٣٩] ومن أهم ما يميز ابن عائذ في تدوينه للمغازي النبوية أنه كان يضع قوائم بأسماء الصحابة المشاركين في الغزوات إذ نجد ابن عساكر ينقل العديد من الروايات عن طريق ابن عائذ تؤكد مشاركة الصحابة في الغزوات واعتمد ابن عائذ في إثبات المشاركة في الغزوات على رواية عروة بن الزبير عن طريق ابن لهيعه عن أبي الأسود عن عروة ((أنا محمد بن عائذ القرشي اخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة في تسمية من شهد بدرا من بني زهرة بن كلاب بن مرة عبد الرحمن بن عوف))[٤٠].

كما يقدم محمد بن عائذ قوائم بأسماء الشهداء في عصر الرسالة ((حدثني محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن عبدالله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال: وقتل من المسلمين يوم مؤتة من قريش من بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح))[٤١].

ويخرج محمد بن عائذ رواية حول عدد سرايا الرسول ﷺ وكذلك تبين هذه الرواية العلاقة بين المسلمين والقبائل العربية حول المدينة المنورة بعيد هجرة الرسول إلى المدينة ((نا محمد بن عائذ أن الوليد ... لما قدم الرسول ﷺ المدينة على الأنصار مهاجرا اليها وجه الأنصار حلفاء ممن حولهم من قبائل العرب وبينهم عهد وعقد **على من نصرهم وعلى من قاتلهم من غيرهم من قبائل العرب فأخبروه بذلك وأمرهم رسول الله(ﷺ) – أن يبرأوا إليهم من حلفهم وأن يؤذنوهم**

بحرب ففعلوا فبعث رسول الله (ﷺ) – سراياه إلى من قرب منهم ... فبعث بضعا وعشرين سرية منها الرجل يبعثه وأكثر من ذلك))[٤٢].

وقد اخرج ابن عساكر في تاريخه الكثير من الروايات عن طريق بن عائذ حول غزوات الرسول (ﷺ) فعن معركة بدر أخرج رواية تبين المبارزة بين حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث (رضي الله عنهم) ونظرائهم من مشركين قريش[٤٣]. وروايه أخرى عن أسر العباس بن عبد المطلب[٤٤] كما اخرج روايات عن معركة احد كرواية الصحابة الذين ثبتوا مع الرسول (ﷺ) في المعركة ودور الصحابي الجليل طلحة بن عبيدالله (رضي الله عنه) في الدفاع عن النبي (ﷺ) [٤٥] ورواية أخرى تبين شجاعة سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) في الذب عن النبي ورمي السهام ودعاء الرسول (ﷺ) الشهير لسعد(رضي الله عنه) [٤٦].

كما أخرج ابن عساكر روايات تاريخية عن حذيفة (رضي الله عنه) بن اليمان حين أرسله النبي (ﷺ) إلى معسكر المشركين لمعرفة إخبار قريش وحلفائها قبيل انسحاب الأحزاب[٤٧] ونقل رواية عن غزوة المريسيع (بني المصطلق) بين فيها زواج الرسول (ﷺ) من جويريه بنت الحارث وإسلام والدها الحارث بن ضرار الخزاعي[٤٨].

أما ابرز ما نقله ابن عساكر من روايات محمد بن عائذ الدمشقي هي التي تناولت غزوة مؤتة حيث نقل العديد من الروايات التي تصف سير المعركة وشجاعة القادة الثلاثة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحه(رضي الله عنهم)[٤٩] . فأخرج بن عائذ رواية من طريق الوليد بن مسلم حول استشارة زيد بن حارثه(رضي الله عنه) المسلمين بعد أن علموا بما اعد الروم وحلفائهم نصارى العرب من جموع كبيرة ودور عبدالله بن رواحه في دفع المسلمين إلى مواجهة الروم ومناجزتهم[٥٠]. واخرج ابن عساكر رواية عن طريق محمد بن عائذ لسير الجيش الإسلامي ومرورهم بقرية تسمى أكثب ومهاجمتهم مؤخرة الجيش فنهى زيد بن حارثه المسلمين عن الرجوع

إليهم وذلك لأنه رأى أن الأهم وصولهم إلى هدفهم الأساسي الروم ((فبلغ ذلك جماعة الجيش فاستأذنوا زيد بن حارثه في الرجعة إليهم والانتقام منهم ،فقال زيد:لا أرى ذلك لان عدوكم أمامكم قد جمعوا لكم ودنوا منكم فأكره أن تفلوا جهدكم ونشاطكم بقتال غيرهم، ثم لا أمن أن يجمعوا لكم فيكونوا من ورائكم، فتكونوا بين عسكرين))[٥١].

كما أخرج ابن عساكر رواية عن محمد بن عائذ عن الوليد بن مسلم بسنده عن رجل من أصحاب النبي(ﷺ) من الأشعريين كان الرسول(ﷺ) قد بعثة بعثا فلقي أصحاب زيد بن حارثه والتحق بهم فكان شاهد عيان للمعركة و كيف وقع القتال بين المسلمين والروم وشجاعة القادة الثلاثة حتى استشهادهم[٥٢]، وأخرج ابن عائذ كيف أخبر النبي(ﷺ) أصحابه عن المعركة[٥٣]. كما روى عن الوليد بن مسلم قصة عبدالله بن رواحه (رضي الله عنه) وأبيات الشعر التي قالها حين حمل على الروم[٥٤] ويبدو أن غزوة مؤتة أخذت قدرا كبيرا من الاهتمام لدى ابن عائذ فنقل ابن عساكر من تفاصيل أجماع الجيش الإسلامي على قيادة خالد بن الوليد فنقل من رواية الأشعري قائلاً: ((وجال الناس جولة وأخذ الراية رجل من الأنصار فقاتل بها إذ مر خالد بن الوليد(رضي الله عنه) فقال له الأنصاري: يا خالد خذ الراية قال: أنت أحق بها أنت أخذتها قال :الأنصاري أنت أحق بها فأنك أشجع مني فأخذها خالد))[٥٥]. كما بينت رواية أخرجها ابن عساكر عن طريق بن عائذ كيف صنع خالد حين جعل مقدمة ساقه وميمنته ميسره فأنكر الروم وحلفائهم الجيش وقالوا جاءهم مدد[٥٦].

وكما تقدم كانت الغزوات والسرايا التي وجهت إلى الشام هي أهم ما نقله ابن عساكر عن مغازي محمد بن عائذ فنجد رواية مهمة تناولت سرية ذات السلاسل التي قادها الصحابي عمرو بن العاص(رضي الله عنه) إلى بلاد بلي وقضاعة وإرسال مدد بقيادة أبو عبيدة بن الجراح(رضي الله عنه) فيهم

أبو بكر (ﷺ) وعمر(ﷺ) وفي الرواية أن الحملة قصدت كذلك كفار العرب من كلب وغسان وبينت الرواية قصة الخلاف بين عمر وأبو عبيدة وكيف طاوع أبو عبيدة عمر(ﷺ) [٥٧].

ونقل ابن عساكر روايات عديدة من طريق محمد عائذ تناولت أحداها فتح مكة وإفطار النبي (ﷺ) في نهار رمضان حين بلغ الكديد[٥٨] ومن الروايات الأخرى رواية حول فتح مكة وقصة أسلام عكرمة بن أبي جهل (ﷺ) ودور زوجته في أخذها الأمان له من الرسول(ﷺ [٥٩].

كما أخرج ابن عساكر ثلاث روايات من طريق محمد بن عائذ حول معركة حنين والرعب الذي دخل قلوب هوازن بعد ثبات النبي (ﷺ) في المعركة[٦٠] وعن مشاركة دريد بن الصمة مع قومه ومقتله[٦١] وموقف الرسول ﷺ من مالك بن عوف قائد هوازن وهروبه إلى الطائف وما عرض عليه الرسول (ﷺ) من رد أهله وماله أن أتى مسلما[٦٢] وتناولت عدة روايات غزوة تبوك فقد أخرج ابن عساكر رواية مطولة عن ابن عائذ حول غزوة تبوك فيها تفاصيل كثيرة منها تاريخ الغزوة وما قدم المسلمون من النفقات لتجهيز الجيش وبناء مسجد ضرار وغمز المنافقين المسلمين في النفقات وهروب أبي عامر الفاسق إلى هرقل ومن لحق به مثل كنانة بن عبد ياليل، وعلقمة بن علاثة العامري وتفاصيل إرسال خالد بن الوليد (ﷺ) إلى دومة الجندل[٦٣] وبينت إحدى الروايات دور عثمان بن عفان(ﷺ) في تجهيز الجيش ((جهز عثمان تسعمائة وخمسين ناقة وخمسين فرسا))[٦٤]. ونقل عن الوليد بن مسلم عن الزهري أن الرسول (ﷺ) أقام بضع عشرة ليلة في تبوك وصالح أهل أذرح و أيله على الجزية[٦٥] وروايات عديدة أخرى[٦٦].

نماذج من روايات محمد بن عائذ في تاريخ دمشق عن السيرة النبوية

((محمد بن عائذ فحدثني الوليد قال فحدثني أبو سليمان عبد الرحمن بن سليمان عن من حدثه من مشيختهم عن رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) من الأشعريين أن رسول الله (ﷺ) بعثه مبعثا ركب فيه البحر حتى خرج إلى أيليا وما يليها فلما كان بمكان الذي هو به من الشام بلغه قدوم زيد بن حارثة وذلك الجيش البلقاء ومن لقيهم من جماعة الروم ومن معها من قبائل العرب فخرجت حتى أتيتهم قال فلقيناهم وشهدت المعركة فاقتتلنا قتالا شديدا ولبس زيد درعا له وركب فرسا وبيده الراية يقاتل ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا وقتل زيد وأخذه جعفر فلبس الدرع وركب الفرس وأخذ الراية فتقدم فقاتل قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا فتقدم عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس وأخذ الراية فقاتل فقتل ولما انتهت الراية إلى عبد الله بن رواحة قاتل ثم صنع ما صنع صاحباه ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا وجال الناس جولة وأخذ الراية رجل من الأنصار فقاتل بها إذ مر به خالد بن الوليد فقال له الأنصاري يا خالد خذ الراية قال أنت أحق بها أنت أخذتها وقال الأنصاري أنت أحق بها فإنك أشجع مني فأخذها خالد)) (٦٧).

((حدثنا محمد بن عائذ قال فأخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال ثم غزوة عمرو بن العاص بذات السلاسل من مشارف الشام بعثه رسول الله (ﷺ) في بلي وهم أخوال العاص بن وائل وبعثه رسول الله (ﷺ) فيمن يليهم من قضاعة وأمره عليهم فخاف عمرو من جانبه الذي هو به فبعث إلى رسول الله (ﷺ) يستمده فلما قدم رسول عمرو على رسول الله(ﷺ) يستمده ندب له المهاجرين فانتدب أبو بكر وعمر في سراة من المهاجرين وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ثم أمد بهم عمرو بن العاص وعمرو يومئذ في سعد الله وتلك الناحية من قضاعة فلما قدم مدد رسول الله (ﷺ) من المهاجرين الأولين وأميرهم أبو

عبيدة بن عبد الله بن الجراح قال عمرو أنا الأمير وإنما أرسلت إلى رسول الله (ﷺ) أستمده فأمدني بكم قال المهاجرون أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين فقال عمرو إنما أنتم مددا مددت به فأنا الأمير فلما رأى أبو عبيدة ذلك وكان رجلا حسن الخلق لين الشيمة قال إن آخر ما عهد إلي رسول الله (ﷺ) أن قال إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا وإنك والله إن عصيتني لأطيعنك فسلم أبو عبيدة لعمرو بن العاص.

قال ابن عائذ فأخبرني الوليد بن مسلم نا عبد الله بن لهيعة عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال بعث رسول الله (ﷺ) بعثين إلى كلب وغسان وكفار العرب الذين كانوا بمشارف الشام وأمر على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح وأمر على البعث الآخر عمرو بن العاص فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعمرا فقال لا تعصيا فلما فصلاً من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له إن رسول الله (ﷺ)عهد إلي وإليك على أن لا تعاصيا فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك قال لا بل أطعني فأطاع أبو عبيدة وكان عمرو أميرا على البعثين كلاهما فوجد عمر من ذلك وقال أتطيع ابن النابغة وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا ما هذا الرأي فقال أبو عبيدة لعمر يا ابن أم إن رسول الله (ﷺ) عهد إلي وإليه أن لا نتعاصيا فخشيت إن لم أطعه أن أعصي رسول الله(ﷺ) ويدخل بيني وبينه الناس وإني والله لأطيعنه حتى أقفل فلما قفلوا كلم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ) وشكى إليه ذلك فقال رسول الله ﷺ لن أؤمر عليكم بعدها إلا منكم يريد المهاجرين فكانت تلك غزوة ذات السلاسل أسر فيها ناس كثير من العرب))[٦٨].

((حدثنا محمد بن عائذ أخبرنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال ثم غزوة الغمرة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان من بني عمرو بن عوف ومعه عكاشة بن محصن حليف بني أمية بن عبد شمس ولقيط بن أعصم حليف

بني عمرو بن عوف ثم من بني معاوية بن مالك من بلي فأصيب فيها ثابت وذكر ابن عائذ هذه الغزوة قبل غزوة الحديبية في حياة النبي(ﷺ)))[٦٩].

((نبأنا محمد بن عائذ نبأنا الوليد أخبرنا محمد بن عبد الله الشعيثي عن الحارث بن بدل عن رجل من قومه شهد ذاك مع عمرو بن سفيان الثقفي أن رسول الله(ﷺ) قبض قبضة من حصى فرمى بها في وجوهنا فانهزمنا قال فما أخيل إلينا إلا أن كل شجر وحجر يطلبنا وقال الثقفي فأعجزت على فرسي حتى دخلت الطائف انتهى))[٧٠].

((نبأنا محمد بن عائذ قال واخبرني الوليد بن مسلم اخبرني عبد الله بن زيد بن اسلم عن أبيه زيد بن اسلم انه اخبره قال: قال رجل لحذيفة أشكو إلى الله صحبتكم رسول الله(ﷺ) وأنكم أدركتموه ولم ندركه ورأيتموه ولم نره فقال حذيفة ونحن نشكو إلى الله إيمانكم به ولم تروه والله ما تدري لو انك ادركته كيف كنت تكون لقد رأيتنا مع رسول الله (ﷺ) ليلة الخندق وليلة باردة مطيرة إذ قال رسول الله(ﷺ) :

من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم ادخله الله الجنة قال فو الله ما قام منا أحد ثم قال:

هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة فما قام منا أحد ثم قال:

هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي في الجنة فما قام منا أحد فقال أبو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة قال حذيفة دونك فوالله ما قال رسول الله (ﷺ) يا حذيفة قلت يا رسول الله بأبي وأمي أنت والله ما بي أن اقتل ولكني أخشى أن اوسر فقال رسول الله (ﷺ) انك لن تؤسر فقلت: يا رسول الله مرني بما شئت فقال اذهب حتى تدخل في القوم فتأتي قريشا فتقول يا معشر قريش إنما يريد أناس أن يقولوا غدا أين قريش اين قادة الناس أين رؤوس الناس تقدموا فتقدموا فتصلوا بالقتال فيكون القتل بكم ثم ائت كنانة فقل يا معشر كنانة إنما يريد الناس غدا أن يقولوا أين كنانة اين رماة الحدق تقدموا فتقدموا فتصلوا بالقتال فيكون القتل بكم ثم ائت قيسا فقل يا

معشر قيس إنما يريد الناس غدا أن يقولوا أين قيس اين احلاس الخيل أين فرسان الناس تقدموا فتقدموا فتصلوا بالقتال فيكون القتل فيكم ثم قال لي ولا تحدث في سلاحك شيئاً قال حذيفة فذهبت فكنت بين ظهراني القوم اصطلي معهم على نيرانهم واذكر لهم القول الذي قال لي رسول الله ﷺ أين قريش أين كنانة أين قيس حتى إذا كان وجه السحر قام أبو سفيان يدعو باللات والعزى ويشرك ثم قال نظر رجل من جليسه قال ومعي رجل يصطلي قال فوثبت عليه مخافة أن يأخذني فقلت من أنت قال أنا فلان قلت أولى فلما رأى أبو سفيان الصبح قال أبو سفيان نادوا أين قريش أين رؤوس الناس أين قادة الناس تقدموا قالوا هذه المقالة التي آتينا بها البارحة ثم قال أين كنانة أين رماة الحدق تقدموا فقالوا هذه المقالة التي آتينا بها البارحة ثم قال أين قيس أين فرسان الناس أين احلاس الخيل تقدموا فقالوا هذه المقالة التي آتينا بها البارحة قال فخافوا وتخاذلوا فبعث الله تعالى عليهم الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا أناء إلا اكفته وتنادوا بالرحيل قال حذيفة حتى رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يستحثه للقيام فلا يستطيع القيام لعقاله قال حذيفة فو الله لولا ما قال لي رسول الله(ﷺ) ولا تحدث في سلاحك شيئا لرميته من قريب قال وسار القوم وجئت النبي(ﷺ) فأخبرته فضحك حتى رأيت أنيابه انتهى))[٧١].

((حدثنا محمد بن عائذ قال وثنا الوليد بن مسلم حدثني الليث بن عقيل عن ابن شهاب الزهري قال: لما كان يوم أحد وانهزم المسلمون عن رسول الله (ﷺ) حتى بقي في اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار منهم طلحة بن عبيد الله فذهب رجل من المشركين يضرب وجه رسول الله(ﷺ) بالسيف فوقاه طلحة بن عبيد الله بيده فلما أصاب طلحة السيف قال حس فقال رسول الله (ﷺ) مه يا طلحة ألا قلت بسم الله لو قلت بسم الله وذكرت الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون هذا مرسل))[٧٢].

((نا أبو عبد الله محمد بن عائذ نا الوليد بن مسلم قال: قال أبو طرفة عباد بن الريان اللخمي سمعت عروة بن رويم اللخمي قال حدثني عامر بن لدين قاضي الناس مع عبد الملك بن مروان قال سمعت أبا ليلى الأشعري يقول حدثني أبو ذر قال: أول ما دعاني إلى الإسلام أنا كنا قوماً عرباً فأصابتنا السنة فاحتملت أمي وأخي وكان اسمه أنيس إلى أصهار لنا بأعلى نجد فلما حللنا بهم احتفوا بنا وأكرمونا فلما رأى ذلك رجل من الحي مشى إلى خالي فقال تعمل أن أنيسا يخالفك إلى أهلك قال فحز في قلبه وأحس فانصرفت من رعية إبلي فوجدته كئيبا يبكي فقلت ما بكاؤك يا خال فأعلمني الخبر فقلت حجر الله وقال ابن أبي العقب حجر لله من ذلك إنا نعاف الفاحشة وإن كان الزمان قد حل بنا ولقد كدرت علينا صفو ما ابتدأتنا به ولا سبيل إلى اجتماع فاحتملت أمي وأخي حتى نزلنا بحضرة مكة فقال أخي إني مدافع رجلا على الماء بشعر وكان أمرأ شاعرا فقلت لا تفعل فخرج به اللجاج حتى دافع دريد بن الصمة صرمته إلى صرمته وأيم الله لدريد يومئذ أشعر من أخي فتقاضيا إلى خنساء ففضت لأخي دريد وذلك أن دريدا خطبها إلى أبيها فقالت شيخ كبير لا حاجة لي فيه فحقدت ذلك عليه فضممنا صرمته إلى صرمتنا فكانت لها هجمة قال ثم أتيت مكة فابتدأت بالصفا فإذا عليه رحالات قريش وقد بلغني أن صابئا أو مجنونا أو شاعرا أو ساحرا فقلت أين هذا الصابئ الذي تزعمونه قال ها هو ذاك حيث ترى فانقلبت إليه فو الله ما جرت عنهم قيس حجرة حتى أكبوا علي بكل عظم وحجر ومدر فضرجوني بدمي حتى أتيت البيت فدخلت بين الستور والبناء فصرمت فيه ثلاثين يوما لا آكل ولا أشرب إلا من ماء زمزم حتى إذا كانت ليلة قمراء إضحيان أقبلت امرأتان من خزاعة فطافتا بالبيت ثم ذكرتا أساف ونائلة وهما وثنان كانا يعبدانهما في الجاهلية قال فأخرجت رأسي من تحت الستور فقلت احملا أحدهما على صاحبه فغضبتا ثم قالتا أما والله لو كانت رجالنا حضورا ما تكلمت بهذا ثم ولتا فخرجت أقفوا آثارهما حتى لقينا رسول الله(ﷺ) وكان رسول الله (ﷺ) أمرأ عربيا فقال ما أنتما

ومن أين أنتما ومن أين جئتما وما جاء بكما فأخبرتاه الخبر فقال أين تركتما الصابئ فقالت تركناه بين الستور والبناء فقال لهما هل قال لكما شيئا قالتا نعم كلمة تملأ الفم قال فتبسم رسول الله(ﷺ) ثم انسلتا وأقبلت حتى حييت رسول الله (ﷺ) بالسلام ثم سلمت عليه وفي حديث ابن مروان حتى جئت رسول الله (ﷺ) ثم سلمت عليه بعد ذلك فقال من أنت ومن أين أنت وفي حديث ابن مروان ومن أنت وقالا من أين جئت وما جاء بك فأنشأت أعلمه الخبر فقال من أين كنت تأكل وتشرب فقلت من ماء زمزم قال أما إنه طعام طعم ومعه أبو بكر فقال يا رسول الله ائذن لي أن أعشيه قال نعم ثم خرج رسول الله (ﷺ) يمشي وأخذ أبو بكر بيدي حتى وقف رسول الله ﷺ بباب أبي بكر ثم دخل أبو بكر ثم أتانا بزبيب من زبيب الطائف فجعل يلقيه لنا قبصا قبصا ونحن نأكل حتى تملانا زاد ابن مروان منه وقالا فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا ذر فقلت لبيك قال إنه قد رفعت لي أرض وهي ذات نخل ولا أحسبها إلا تهامة فاخرج إلى قومك فادعهم إلى ما دخلت فيه قال فخرجت حتى أتيت أمي وأخي فأعلمتهما الخبر فقالا ما بنا رغبة عن الدين الذي دخلت فيه فأسلما ثم خرجنا حتى أتينا المدينة فأعلمت قومي فقالوا إنا قد صدقناك ولكنا نلقى محمدا (ﷺ) فلما قدم علينا رسول الله (ﷺ) لفيناه وفي حديث ابن مروان أتيناه فقالت له غفار يا رسول الله إن أبا ذر قد أعلمنا ما أعلمته وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول الله ثم تقدمت أسلم خزاعة فقالوا يا رسول الله إنا قد رغبنا ودخلنا فيما دخل فيه إخوتنا وحلفاؤنا فقال رسول الله ﷺ) أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها))[٧٣].

((حدثنا محمد بن عائذ اخبرني الوليد قال فسمعت أنهم ساروا حتى إذا كانوا بناحية معان من أرض الشراة فاخبروا أن الروم قد نذروا وجمعوا لهم جموعا كثيرة من الروم وقضاعة وغيرهم من نصارى العرب فاستشار زيد بن حارثة أصحابه فقالوا قد وطئت البلاد واخفت اهلها فانصرف فانه لا يعدل العافية شيء وعبدالله بن رواحة ساكت فسأله زيد عن رأيه فقال أنا لم نسر إلى هذه

البلاد ونحن نريد الغنائم ولكنا خرجنا نريد لقاءهم ولسنا نقابلهم بعدد ولا عدة فالرأي المسير إليهم فقبل زيد رايه وسار إليهم قال ابن عائذ قال الوليد قال أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي ان الراية لما انتهت إلى عبدالله بن رواحة جاءه الشيطان فرغبه في الحياة وكره إليه الموت ثم تذكر فصاح بأولئك النفر الذين حضروا ذلك المجلس الذي بعث إليهم رسول الله ﷺ فتلا عليهم (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) أين ما كنتم عاهدتم الله عليه قد جاء مصداقة اصدقوا الله يصدقكم قال فجاؤه يخبون كأنهم بقر نزعت من تحتها أولادها فتقدموا بين يديه واتى ابن رواحة بلوح من ضلع وقد التاث جوعا فرده وقال هذا أدعه فيما أدعه من الدنيا فشد عليهم وشدوا حتى شدخوا جميعا.

وأخبرني الوليد بن مسلم قال فحدثني غير واحد من مشيختنا أن الراية لما انتهت إلى عبدالله بن رواحة كع شيئا ثم قال:

يا نفس أقسمت لتنزلنه

طائعة أو ما لتكرهنه

ما لي أراك تكرهين الجنة

هل أنت إلا نطفة في شنة

يا حبذا الجنة

فقاتل حتى قتل)) (٧٤).

((نا محمد بن عائذ اخبرني محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء عن أبيه عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس قال:جئت رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر ثم أمره الله عز وجل بغزوة تبوك وهي التي ذكر الله ساعة العسرة وذلك في حر شديد وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الصفة والصفة بيت كان لأهل الصدقة يجتمعون فيه فتأتيهم صدقة النبي(ﷺ) والمسلمين وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجل أو ماشاء الله بشبعة فجهزوهم وغزوا معهم واحتسبوا عليهم فأمر رسول الله(ﷺ) المسلمين بالنفقة في سبيل الله والحسبة فأنفقوا احتسابا وانفق رجال غير محتسبين وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقي أناس وأفضل ما تصدق به يومئذ أحد عبدالرحمن بن عوف تصدق بمائتي اوقية وتصدق عمر بن الخطاب بمائة أوقية وتصدق عاصم النصاري بتسعين وسقا من تمر وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله إني لأرى عبدالرحمن الا قد اخترب ما ترك لأهله شيئا فسأله رسول الله(ﷺ) هل تركت لأهلك شيئا قال نعم أكثر مما أنفقت وأطيب قال كم قال ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير وذكر الحديث)) (٧٥).

((أنا محمد بن عائذ قال قال الوليد وثنا محمد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر وغيره أن عكرمة هرب يوم فتح مكة من الإسلام فجاءت امرأته أم حكيم الحولاء ابنة الحارث بن هشام فسألت رسول الله (ﷺ) أمانا له فكتب له أمانا فانطلقت به فأدركته وقد ركب سفينة فنادته يا ابن عم هذا أمان معي من رسول الله (ﷺ) فإن تسلم وتقبل أمان رسول الله (ﷺ) فأنا زوجتك وإلا انقطعت العصمة فيما بيني وبينك فلم يلتفت إليها وتهيأ نوتي السفينة ليدفع سفينته فتكلم عكرمة بشركه باللات والعزى فقال النوتي أخلص فإنه لن ينجيك إلا الإخلاص قال عكرمة ما أراني أفر لإ من الحق فنزل من السفينة وقبل أمان رسول الله (ﷺ) ورجع مع امرأته فلما تقدم

على رسول الله(ﷺ) قال مرحبا بالمهاجر أعكرمة قال نعم قال مهيم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله استغفر لي يا رسول الله فاستغفر له)) (٧٦).

((محمد بن عائذ أنا محمد بن عبد الله الواقدي حدثني عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه قال بعث رسول الله (ﷺ) شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر وهو بغوطة دمشق فخرج من المدينة في ذي الحجة سنة ست وذلك مرجع النبي(ﷺ) من الحديبية فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله (ﷺ) إلى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق به وإني أدعوك إلا أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقي لك ملكك.

قال فختم الكتاب ثم خرج به شجاع قال فانتهيت إلى حاجبه فأخذه وهو يومئذ مشغول بتهيئة الأنزال والألطاف لقيصر وهو جائي من حمص إلى إيلياء حيث كشف الله عنه جنود فارس فشكر الله قال فانتهيت إلى حاجبه فأقمت عنده يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبة إني رسول رسول الله (ﷺ) إليه فقال حاجبه لا تصل إليه وكان روميا وكان اسمه مرى قال فكنت أحدثه عن صفة النبي(ﷺ) وما يدعوا إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول إني قرأت الإنجيل فأجد صفة النبي(ﷺ) بعينه فكنت أراه يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرظ فأنا أؤمن به وأصدقه وأنا أخاف الحارث أن يقتلني فكان يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث بالياس منه ويقول وهو يخاف من قيصر.

فخرج الحارث يوما فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب النبي(ﷺ) فقرأه ثم رمى به ثم قال من ينتزع ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل يفرض حتى الليل وأمر بالخيول تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى قال وكتب إلى قيصر يخبره خبري وكتاب النبي(ﷺ) إليه فيصادف قيصر بإيلياء وعنده دحية فدفعته إليه بكتاب النبي(ﷺ) فقرأه قيصر ثم كتب إليه ألا تسير إليه عنه ووافني بإيلياء قال: ورجع الكتاب وأنا مقيم فلما جاءه

جواب الكتاب دعاني فقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك قال فقلت غدا قال فأمر لي بمائة مثقال ذهب قال ووصلني بكسوة ونفقة وقال أقرئ رسول الله (ﷺ) مني السلام وأخبره أني متبع دينه قال شجاع: فقدمت على النبي (ﷺ) وأخبرته بما قال لرسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ) صدق))[٧٧].

((محمد بن عائذ أنا محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء أخبره عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال : ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حراء فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال لا تخف جبريل جبريل فأجلسه معه على مجلس كريم جميل معجب وكان النبي(ﷺ) يقول أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك فيه من الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله ربه حتى اطمأن النبي(ﷺ) ثم قال اقرأ قال كيف أقرأ قال) اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم (فقبل الرسول رسالات ربه وسأله أن يخفيها واتبع النبي(ﷺ) الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم فلما قضى إليه الذي أمر به انصرف رسول الله (ﷺ) منقلبا إلى أهله لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلمت عليه سلام عليك يا رسول الله فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزا عظيما فلما دخل على امرأته خديجة قال يا خديجة أرأيت ما كنت أريه في المنام وأحدثك به فإنه قد استعلن لي وإنه جبريل أرسله ربه وأخبرها بالذي قال له وبالذي رأى وسمع فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا أبدا أقبل الذي أتاك من الله فإنه حق وأبشر فإنك رسول الله(ﷺ) ثم انطلقت مكانها حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة يقال له عداس نصراني من أهل نينوى فقالت يا عداس أذكرك الله إلا حدثتني هل عندك من جبريل علم فلما سمعها الرجل ذكرت جبريل قال قدوس قدوس ربنا وما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان فقالت أحب أن تحدثني بعلمك عنه قال عداس فإنه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت خديجة فأتت عمها ورقة بن نوفل وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو

وزيد بن عمرو بن نفيل وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله من الدم والذبيحة على النصب وأبواب الظلم في الجاهلية فعمد هو وورقة بن نوفل يلتمسان العلم و الدين حتى وقعا بالشام فلما عرضت عليهما الأديان كرهاها وسألا رهبان نصارى وكل قائم أتيا عليه فأما ورقة فتنصر وأما زيد فكره النصرانية قال له قائم من الرهبان إنك تلتمس دينا ليس يوجد في الأرض غير موجود قال القائم دين الله دين إبراهيم خليل الله قال وما كان دينه قال كان حنيفا فلما نعت له دين إبراهيم قال زيد: يا ورقة أنا على دين إبراهيم وأنا ساجد نحو هذه البنية التي بني إبراهيم فسجد نحو الكعبة في الجاهلية ثم توفي زيد وبقي ورقة بن نوفل بعد فقال ورقة في الشعر وهو يبكي على زيد وهو خليل الله.

أنعمت يا زيد بن عمرو وإنما
تجنبت تنورا من النار حاميا
دعاؤك ربا ليس رب كمثله
وتركك دار الحياة كما هيا

فعمدت خديجة إلى ورقة حين رجعت من عند عداس فأخبرته ببعث رسول الله(ﷺ) وبقول عداس فقال لها ورقة والله يا ابنة أخي والله ما أدري لعل صاحبك هو الرسول الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبا عندهم وأقسم بالله لئن كان هو ثم أظهر دعاؤه وأنا حي لأبلين الله من نفسي في طاعة رسول الله (ﷺ) وحسن مؤازرته فمات ورقة على نصرانيته))[٧٨].

((محمد بن عائذ قال وأخبرني الوليد بن محمد عن ابن شهاب الزهري قال: وسئل رسول الله(ﷺ) كما بلغنا عن ورقة بن نوفل فقال قد رأيته في المنام فرأيت عليه ثياب بياض فقد أظن أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض وكذا رواه معمر عن الزهري))[٧٩].

((قال محمد بن عائذ حدثني الوليد قال فحدثني رجل من أهل البلقاء قال فلما التقوا بين مؤتة وعمقه تقدم زيد يسوي الصفوف إذ جاءه سهم غرب فقتله وأخذ الراية جعفر))[٨٠].

الهوامش

(١) ابن حبان، محمد البستي، الثقات، تحقيق، السيد شرف الدين، (دار الفكر: ١٩٧٥)٧٥/٩ ؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، علي عاشور الجنوبي (دار إحياء التراث، بيروت: د/ت)٢١٥/٥٦؛ أبن ابي حاتم الرازي، محمد بن حاتم، كتاب الجرح والتعديل (دار الأمم، بيروت: د/ت)٥٢/٨؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق، علي محمد عوض، (دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٥)١٩٥/٦؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، لسان الميزان ط٣ (مؤسسة الأعلمي، بيروت: ١٩٨٦)٣٦٣/٧؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، تقريب التهذيب تحقيق محمد عوامة (دار بن حزم، بيروت :١٩٩٩)٥٦٦؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، تهذيب التهذيب (دار صادر، بيروت :د/ت)٢٤١/٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢١٧/٥٦.

(٣) ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق :٢١٨/٥٦؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل: ٥٢/٨.

(٤) قال الذهبي عنه: (الإمام المؤرخ الصادق صاحب المغازي) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، سير أعلام النبلاء تحقيق، كامل خراط وشعيب الارناووط، ط٤(مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٦)، ١٠٤/١١.

(٥) الثقات :٧٥/٩.

(٦) الذهبي، ميزان الاعتدال: ١٩٥/٦-١٩٦.

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢١٨/٥٦.

(٨) تقريب التهذيب: ٥٦٦.

(٩) الجرح والتعديل: ٥٢/٨؛ تهذيب التهذيب: ٢٤١/٩.

(١٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢١٨/٥٦؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ١٩٦/٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٢٤١/٩ .

(١١) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠٦/١١؛ العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة ط ٤، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ١٩٩٣)، ٦٣/١.

(١٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢١٥/٥٦.

(١٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢١٩/٥٦؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ٥٦٦.

(١٤) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٢٤١/٩.

(١٥) قال ابن سعد (كان الوليد ثقة كثير الحديث والعلم)، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، تحقيق، علي محمد عمر، ط١، (مكتبة الخانجي، مصر: ٢٠٠١)، ٤٧٥/٩ ؛ وقال ابن أبي حاتم عن الوليد (كان عالما بحديث الأوزاعي صالح الحديث) الجرح والتعديل ١٦/٩-١٧ ؛ وقال ابن حجر عنه (أبو العباس الدمشقي ثقة لكنة كثير التدليس) ينظر تقريب التهذيب: ٦٧٧.

(١٦) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، تذكرة الحفاظ (دار إحياء التراث العربي، بيروت: د/ت)٣٠٢/١.

(١٧) هو عبدالله بن لهيعه بن عقبة الحضرمي، قال ابن سعد عنه ((كان ضعيفا وعنده حديث كثير ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا ممن سمع منه بأخره)) الطبقات الكبير، ٥٢٤/٩، وذكره ابن حجر في الطبقة السابعة وأنه خلط بعد احتراق كتبه، ينظر تقريب التهذيب :٣٧٨.

(١٨) هو محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود القرشي، قال بن سعد (كان ثقة قليل الحديث) الطبقات الكبير: ٤٥١/٧؛ ووثقه ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٣٢١/٧.

(١٩) الدار قطني، علي بن عمر ،كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ط١(المكتب الإسلامي ،بيروت:١٩٨٠)ص٢٠٠ ، وصفه بن حجر العسقلاني بالصدوق، ينظر تقريب التهذيب: ٤٥٨.

(٢٠) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: ٢٢١/٧.

(٢١) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٥٨/٦؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ٥١٢.

(٢٢) برد بن سليمان أبو العلاء دمشقي نزل البصرة وصفة ابن حجر العسقلاني بقوله ((صدوق رمي بالقدر)) ينظر تقريب التهذيب: ١٥١.

(٢٣) عبد الرحمن بن سليمان بن عبدالله بن حنظله الأنصاري المعروف بابن الغسيل، قال عنه ابن حجر العسقلاني ((صدوق فيه لين من السادسة، مات سنة ١٧٢هـ)) تقريب التهذيب: ٤٠١.

(٢٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٩/٢.

(٢٥) المصدر نفسه: ٢٦٤/٣.

(٢٦) المصدر نفسه: ٤٥/١، ٤٧/٤١ ؛ ١١/٢-١٢.

(٢٧) ابن حبان، الثقات: ٥٠/٩؛ المزي يوسف الزكي عبد الرحمن، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١(مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٠)، ٣٧١/٢٥-٣٧٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٩٧/٩.

(٢٨) وصفة ابن حجر بالضعيف، ينظر تقريب التهذيب: ٤٤٩.

(٢٩) قال ابن حجر عنه ((صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس)) تقريب التهذيب: ٤٥٧.

(٣٠) المزي، تهذيب الكمال: ٧٦/٣١-٧٩؛ ابن عساكر، المصدر السابق: ٥٦/٢،٢١٥/٢٤.

(٣١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٥/١-٤٦.

(٣٢) المصدر نفسه: ٧/٢-٨ .

(٣٣) المزي، تهذيب الكمال: ٢٥٢/١؛ ومن ابرز شيوخ ابن عساكر الذين روى عنهم بسندهم روايات محمد بن عائذ هبة الله احمد بن محمد الأكفاني ينظر: محمد بن عبد الغني البغدادي، التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد تحقيق كمال يوسف الحوت (دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٨هـ)٤٦٣، وعلي بن المسلم بن محمد السلمي الدمشقي، قال عنه الغزالي: ((خلفت بالشام شابا إن عاش كان له شان)) ينظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٣٢/٢٠ .

(٣٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١٣١/١.

(٣٥) المصر نفسه: ١٣٠/٣ ؛ المصدر نفسه ٧/٦٣-٩.

(٣٦) المصدر نفسه: ٢١٩/١١.

(٣٧) المصدر نفسه: ٤٣٦/١٠.

(٣٨) المصدر نفسه: ٢٧٨/١-٢٧٩.

(٣٩) المصدر نفسه: ٤٥/١.

(٤٠) المصدر نفسه: ٧٦/٣٧؛ ٢٤/٤١-٤٥؛ ٨٥/٣٠.

(٤١) المصدر نفسه: ٢٦٦/٦٦.

(٤٢) المصدر نفسه: ٢٥٣/٣١.

(٤٣) المصدر نفسه: ٢٥٦/٤١.

(٤٤) المصدر نفسه: ٢٠٢/٢٨.

(٤٥) المصدر نفسه: ٥٢/٢٧.

(٤٦) المصدر نفسه: ٢١١/٢٢.

(٤٧) المصدر نفسه: ٢٠٨/١٢.

(٤٨) المصدر نفسه: ٣/٢١٦-٢١٧.
(٤٩) المصدر نفسه: ٢/٧.
(٥٠) المصدر نفسه: ٣٠/٩٥.
(٥١) المصدر نفسه: ٢/١٢.
(٥٢) المصدر نفسه: ٢/٩.
(٥٣) المصدر نفسه: ١٨/١٧٢.
(٥٤) المصدر نفسه: ٣٠/٩٦.
(٥٥) المصدر نفسه: ٢/٩.
(٥٦) المصدر نفسه: ٢/١١-١٢.
(٥٧) المصدر نفسه: ٢/١٨.
(٥٨) المصدر نفسه: ١٠ /٣٤٦.
(٥٩) المصدر نفسه: ٤/٦١.
(٦٠) المصدر نفسه: ١١/٤٠٣.
(٦١) المصدر نفسه: ١٧/٢٣٧.
(٦٢) المصدر نفسه: ٥٦/٤٨١.
(٦٣) المصدر نفسه: ٢/٢١-٢٢.
(٦٤) المصدر نفسه: ٤١/٤٧.
(٦٥) المصدر نفسه: ٢/٢٤.
(٦٦) منها فراق عمر ﷺ زوجته قريبة بنت أمية وسرية نجد بقيادة ثابت بن أقرم تجاه نجد .....المصدر نفسه ٧٠/٢٢٢؛١١/١١٠.
(٦٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢/١٣؛ عبد الرحمن بن سليمان، ((صدوق من الثامنة)) ينظر ابن حجر تقريب: ١/٣٤١؛ وقال ابن أبي حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، الجرح والتعديل :٥/٢٤٠؛ وفي السند تدليس واضح من الوليد بن مسلم.
(٦٨) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢/٢٤-٢٥؛ في السند ابن لهيعة وهو ضعيف واعدل الروايات عنه ابن المبارك ووهب كما صرح ابن حجر، تقريب التهذيب :١/٣٧٨.
(٦٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١١/١١٠؛ في سنده ابن لهيعة وقد تقدم قول ابن حجر فيه.

(٧٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٠٣/١١؛ (نقد ابن حجر الرواية وأنكر الرواية بسبب اضطراب الشعيثي: أحمد بن علي، الإصابة في تميز الصحابة، دار العلوم الحديثة، (د/ت)، ٣٨٥/٢؛ وينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم فقد أنكر الرواية وارجع سبب الضعف إلى تخليط الشعيثي: ٦٩/٣.

(٧١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢٨٠/١٢-٢٨٢ ؛ عبدالله بن زيد بن اسلم ضعيف، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، المغني في الضعفاء، تحقيق: نور الدين عنتر، (د.م: د.ت)،٣٣٩/١؛ ونقل ابن أبي حاتم قول ابن معين، ((بنو زيد بن اسلم ثلاثتهم ليس حديثهم بشيء ضعفاء كلهم)) ينظر الجرح والتعديل: ٥/ ٥٩.

(٧٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٧٤/٢٥؛ الحديث مرسل كما قال ابن عساكر.

(٧٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٥/٢٦-٢٢٧؛ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ((دار الكتب العلمية – بيروت: ١٩٩٠م))، ٣٨٣/٣؛ وقال الذهبي إسناده صالح .

(٧٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١٢٣/٢٨؛ الروايات الثلاثة مرسلة وأبيات الشعر اجمع عليها أصحاب والسيرة والتاريخ واخرج الأبيات ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد، كتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوس الحوت، مكتبة الرشد، (الرياض: ١٤٠٩)، ٢٧٩/٥.

(٧٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢٦/٣٥؛ محمد بن شعيب صدوق: ٥٦٤/١؛ عثمان بن عطاء ضعيف، ينظر تقريب التهذيب: ٤٤٩/١؛ الكامل في ضعفاء الرجال: ١٧٠/٥؛ فالحديث ضعيف بهذا السند.

(٧٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٦١/٤١؛ ينظر: سليمان أحمد ابن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل: ١٩٨٣)، ٣٧٢/١٧-٣٧٤؛ الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين: ٢٦٩/٣-٢٧٠.

(٧٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٧/٥٧-٣٦٨؛ والحديث ضعيف بهذا السند لضعف الواقدي، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير: ٢٢٤-٢٢٥.

(٧٨) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٧/٦٣-٩ والحديث بهذا السند ضعيف لضعف عثمان بن عطاء الخرساني وتقدم الحكم عليه.

(٧٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٢٥/٦٣ والحديث مرسل.

(٨٠) تاريخ مدينة دمشق، ٢٢٨/٦٨ .